

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله، وأصلي وأسلم على رسوله الكريم، وبعد:

فهذه سلسلة:

المعيار الدقيق في كشف حقيقة محمد عبد الرزاق الصديق

... الجزء الأول ...

محمد عبد الرزاق الصديق والقياس الفاسد المفصوح

بسم الله أبدأ.

تسهيلاً على القارئ الكريم وبعيداً عن التعقيد أقول:

القياس أيها القارئ نوعٌ من أنواع الاستدلال، الهدف منه: معرفة حكم الشيء الذي لا يُعرف حكمه، ونتيجته: إعطاء هذا الشيء حكم شيء آخر يُشبهه، وشرطه: أن يكون بين هذين الشيئين قاسمٌ مشتركٌ مُعتَبَرٌ يسمى عند علماء أصول الفقه بـ (العلة الجامعة)، فيسمّى القياس حينئذٍ قياساً صحيحاً.

وأما القياس الفاسد فتارةً يكون بسبب انعدام القاسم المشترك المُعتَبَر بين الشيئين، وتارةً يكون بسبب وجود الفارق المؤثر بينهما.

والقياس الفاسد يُعتَبَرُ من أكبر أسباب الانحرافات القولية أو الفعلية في تاريخ البشر.

فمن أمثلته: قول الأقوام السابقة لرسولهم تكذيباً لهم: {ما أنتم إلا بشر مثلنا}، فقاموا الرُّسُل على غيرهم بدعوى أن الجميع بشر، وجعلوا هذا دليلاً على عدم

اختصاص الرُّسل بالرسالة الإلهية، وهذا قياسٌ ظاهر الفساد؛ لأنَّ كون الجميع بشراً لا ينفي وجود التفاضل بينهم، والواقع يشهد بوجود التفاضل في عالم البشر، فهذا شخصٌ عالم، وهذا جاهل، وهذا صالح، وهذا طالح، وهذا رئيس، وهذا مرؤوس، وهكذا، فساوى أولئك بين الرُّسل وغيرهم بمجرد وجود (الشَّبه) وهو كون الجميع بشراً، وأهملوا (الفارق المؤثر) بين الصَّنَفين، وهو كون أولئك رسلاً يُوحى إليهم مؤيِّدين بالمعجزات والبيِّنات من عند الله تعالى.

ولتقريب الأمر نذكر بعض الأمثلة الأخرى:

فمن ذلك لو قال رجلٌ جاهل: لماذا تُكرِّمون فلاناً عالم الفيزياء ولا تكرموني، ألسنا جميعاً بشراً؟! فيُقال له: كونك متساوياً مع هذا العالم في البشرية لا يعني أنَّه ليس متميزاً عنك بالعلم الذي يشهد له بالتفوق.

وكذلك لو قال رجلٌ من العامة: أنا مسلم، والفقيه مسلم، فيجوز لي أن أفتي في الدين كما يجوز للفقيه؛ فيُقال له: أنتما مشتركان في الإسلام، ولكن يوجد فارقٌ مؤثِّرٌ بينكما وهو أنَّ الفقيه تميَّز بالعلم الذي يؤهِّله للفتوى.

ومثل ذلك لو قال رجل: أنا بشر، والطبيب بشر، فيجوز لي أن أقوم بالعمليات الجراحية كما يجوز ذلك للطبيب، فيُقال له: زعمك أنك والطبيب بشر صحيح، ولكن يوجد فارقٌ مؤثِّرٌ بينكما، وهو أنَّ الطَّبيب تميَّز بالأهلية التي تُحوِّله القيام بالعمليات الجراحية.

والأمثلة على هذا كثيرة، وتتفاوت هذه الأمثلة في فسادها وقبحها، ومن الأمثلة على ذلك - والعياذُ بالله - قول حثالة من البشر: يجوز الزواج من المحارم؛ قياساً للمحرم على غيره! ولا نريد الاسترسال في مثل هذه الأمثلة القبيحة.

وأول من مارس القياس الفاسد هو إبليس، حيث قال لَمَّا أمره الله بالسجود لآدم: {أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين}، فعارض إبليسُ أمرَ الله تعالى بقياسٍ فاسدٍ من وجوه عديدة؛ منها أنَّه لو سُلم لإبليس جدلاً بأنَّ النَّارَ أفضل من الطِّينِ لَم يستلزم ذلك أن يكون المخلوق من نار أفضل من المخلوق من طين، فإنَّ الفرعَ قد يختصُّ بما لا يكون في أصله، ومن أمثلة ذلك أن التراب يُخلق منه حيوانات ونباتات ومعادن وهي خيرٌ وأنفع من ذلك التراب الذي خُلقت منه.

وقد قال سبحانه وتعالى: {ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين}.

ومن اتباع خطوات الشيطان: القياس الفاسد.

هذا؛ ومن أنواع الاستدلالات الفاسدة التي استدلَّ بها المدعو محمد عبد الرزاق الصديق لترويج أفكاره: القياس الفاسد.

ومن أمثلته أنه قاس مشروعية الانضمام لتنظيم الإخوان المسلمين ودعم أفكارهم على زيارة بعض ولاية الأمر لمسؤولين في دولٍ أخرى زعم محمد صديق أنهم من الإخوان المسلمين؛

وهذا قياسٌ فاسدٌ من وجهين إجمالاً:

الوجه الأوَّل: أنَّه قاس (الانضمام الحزبي) و(مشروعية تبني الأفكار) على مُجرَّد (الزيارة) و(الجلوس) لمصلحةٍ وحاجة، وهذا قياسٌ من أبطل ما يكون؛ لأنَّه لا تلازم بين الأمرين!

ويلزم محمد صديق على قياسه الباطل هذا أنَّه إذا جلس هو مع بوذيٍّ أو سيخيٍّ أو شيعيٍّ لا يؤمن بالله ولا بالرسول ولا باليوم الآخر لمصلحةٍ ما أنه يكون

بذلك من الفرقة البوذية أو السيخية أو الشيوعية أو من القائلين بمشروعية تبني هذه الأفكار وتقديم الولاءات لها، فهل يقبل محمد صديق قياسه هذا على نفسه؟!
 فإن صرخ قائلاً: لا، لا أقبل هذا القياس على نفسي أبداً، قيل له: فكيف تقبله إذن على غيرك؟!

وأنت يا ابن عبد الرزاق لو قال لك هذا السيخي مثلاً: شكراً جزيلاً يا محمد عبد الرزاق صديق، لأنك بزيارتك للتاجر السيخي وجلوسك معه لبعض المصالح التجارية قد تبنت بذلك مشروعية الانضمام للأفكار السيخية!! فلن تجد بداً من أن تقول له: هذا قياسٌ فاسدٌ وباطلٌ من القول لا أرضاه لنفسي أبداً ولا أرضى منك أن تنسبه إليّ على الإطلاق!!

فها أنت أيها القارئ الكريم قد رأيت بنفسك كيف يستدلُّ هذا الرجل بالأقيسة الفاسدة، وكيف لا يرضى لنفسه ما يلزم به غيره!!

فإن قال محمد عبد الرزاق فراراً من لحوق العار به بسبب هذا القياس الفاسد تعميةً وتلبيساً: كيف تُشبه الإخوان المسلمين بالسيخ والبوذية وغيرهم؟!

فالجواب: هذه لعبةٌ مكشوفةٌ يا ابن عبد الرزاق، فليس في كلامي السابق ما يفهم منه عاقلٌ ما تزعمه، وإنما فيه فضحٌ لقياسك الفاسد، ولكن ليس عجباً من المصرّ على الباطل أن يلجأ إلى مثل هذه الأساليب الرخيصة من الكذب والافتراء على غيره؛ تشويشاً على الحقّ وفراراً من الاعتراف بالخطأ.

الوجه الثاني: أنه قاس ممارسات المرؤوسين على ما اختصَّ به الرؤساء من ممارسات، وهذا قياسٌ ظاهر البطلان أيضاً، فإن الرؤساء اختصُّوا بصلاحيات ليست لمرؤوسيهـم.

فإنَّ من صلاحيَّات ولاة الأمر مثلاً إقامة الحدود والقصاص، فعلى قياس محمد عبد الرزاق يجوز له إذا وجد رجلاً سكراناً في الشَّارع أن يربطه بالسَّارية ويقوم بجلده؛ لأنَّه إذا جاز هذا بأمر القاضي المخوَّل له من قبل ولي الأمر فيجوز لمحمد عبد الرزاق أيضاً بموجب قياسه الفاسد، وهذا إنَّما هو عقيدة الخوارج!

ولنسأل محمد عبد الرزاق: لو قال لك قائل: هل يجوز لي إذا رأيتُ سكراناً في الشَّارع أن أقيم عليه الحدَّ؟

فإن قلتَ له: نعم؛ فقد جاهرت بفكر الخوارج بعينه!

وإن قلتَ له: لا، فماذا تقول إذا اعترض عليك هذا الرَّجل وقال لك: تَبَّ لك يا ابن عبد الرزاق، تُجوِّزُ هذا لولي الأمر والقضاة ولا تجوزه لي؟!

وربَّما أتاك بقصاصات من بعض الجرائد فيها أن فلاناً أقيم عليه القصاص مثلاً فيقول لك: انظر يا ابن صديق! انظر! هل ولي الأمر من الخوارج؟! هل القاضي من الخوارج؟! فكيف تدعي أني إذا فعلتُ مثل فعلهم أكون من الخوارج أو متأثراً بأفكارهم؟!

فكيف تجيب هذا الرجل يا محمد يا ابن عبد الرزاق؟!

لن تجد بُدّاً من أن تقول له: أنت تقيس يا فلان قياساً فاسداً؛ لأنَّه ليس كلُّ ما جاز لولي الأمر فعله جاز لك فعله.

وهكذا في كلِّ المؤسسات الحكوميَّة في العالم أجمع، هناك رؤساء ومدراء لهم من الصلاحيَّات ما ليس للعاملين فيها؛ وهذا معمولٌ به عند البشر أجمعين؛ إلَّا في شريعة الغاب التي لا تحترم الشرائع والأنظمة والقوانين.

وحينئذٍ فإذا كان من مستلزمات العلاقات بين الدُول وجود علاقات رسميَّة سياسيَّة مع مسؤولين من أحزابٍ ما فإنَّ هذا لا يعني من قريبٍ أو بعيدٍ أنه يُشرع لعامة الأفراد تكوين علاقات وارتباطات سياسيَّة مع هذه الأحزاب.

ولنسأل محمد عبد الرزاق سؤالاً مهمّاً: هل تُجوزُ لنفسك أو لغيرك ممَّن ليسوا مُخوّلين من قِبَل وُلاة الأمر إقامة علاقات وارتباطات سياسيَّة مع أحزابٍ خارج الدَّولة؟! خارج الدَّولة؟! خارج الدَّولة؟!

فإنَّ قال: نعم! فقد كشف عن مخططاته التي تستهدف الدولة وأمنها!

وإنَّ قال: لا! فقد ردَّ على نفسه بنفسه في ذلكم القياس الفاسد!!

وليختر محمد عبد الرزاق لنفسه ما شاء!!

والله تعالى أعلى وأعلم.

انتهى هذا الجزء من (المعيار الدقيق في كشف حقيقة محمد عبد الرزاق الصديق)، آملاً من المولى سبحانه وتعالى أن يوفِّق للمزيد بفضله ومنِّه، إنه قريب مجيب.

وصلِّ اللهم وسلِّم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.